

## ما طرق التفكير وكيف تؤثر في أطفالنا؟

«أود التأكيد من أن أطفالنا لن يتوقفوا عن التعلم!»

-دينا، أم لثلاثة أبناء

هل خطر ببالك ذات مرة أي من الأفكار الآتية عن أطفالك؟  
◆ «شيء مؤسف أنها ليست جيدة في الرياضيات. لا بد أنها ورثت هذا الأمر عني».

◆ «إنه يحذو حذوي في قدراته الرياضية».

◆ «الرياضيات والعلوم هما نقطتنا قوته. لكنه لا يبلي بلاءً حسنًا في الأدب».

تعتمد الطريقة التي نفكر بها حول أطفالنا وتفاعلنا معهم على طريقة تفكيرنا. ما طرق التفكير؟ سيشهد المجتمع تحولاً في التفكير حول التعلم والذكاء، وذلك بفضل أبحاث دكتورة كارول دويك (Carol Dweck)، أستاذة علم النفس بجامعة ستانفورد؛ فقد وصفت (2006) نظام تفكير تؤكد من خلاله إمكانية تطوير الذكاء، وصاغت مصطلح طريقة التفكير المتطورة (Growth Mindset)\*. ويؤمن أولياء الأمور بقدرة أبنائهم على الوصول إلى

\* طريقة التفكير المتطورة: نظام تفكير يمكن من خلاله تطوير الذكاء والوصول إلى مستويات متقدمة في أي مجال عن طريق بذل الجهد وروح المثابرة والعمل الدؤوب.

مستويات متقدمة، وذلك عن طريق بذل الجهد، وروح المثابرة، والقدرة على التحمل. ويؤمن الدارسون الذين لديهم طريقة تفكير متطورة بقدرتهم على تنمية ذكائهم بالعمل الدؤوب والتعلم في أي مجال. وربما يحتاج هذا الأمر إلى بعض الكفاح ويشهد بعض الفشل، ولكنهم يتفهمون أنه بالجهد وروح المثابرة يمكنهم تحقيق التقدم والنجاح. ويركز البالغون والأطفال الذين يفكرون بطريقة متطورة على التعلم، والتطوير، والتحسين، وليس على درجاتهم أو جوائزهم، ولا ليبدوا «أذكياء» أو موهوبين. وتجسّد البيئة المنزلية التي يوجد بها طريقة تفكير متطورة فلسفة أن هناك ما يكفي من النجاح للجميع. ويتعلم كلُّ من أولياء الأمور والأطفال حُسنَ تطويع الدماغ، وما سيحدث كنتيجة للممارسة، وروح المثابرة، والقدرة على التحمل، والعزيمة.

وصاغت دويك بالمقابل مصطلح طريقة التفكير الثابتة (*Fixed Mindset*)<sup>\*</sup>، وهو نظام تفكير يعتقد من خلاله المرء أن الذكاء ما هو إلا شيء نولد به، وأنه أمر متعلق بالجينات وفطري، وأنه على الرغم من إمكانية تعلم الجميع أشياء جديدة، فمن غير الممكن تغيير مستوى الذكاء الفطري. وربما يعتقد الشخص الذي يفكر بطريقة تفكير ثابتة أن لديه «قدرات ذكاء» أو مواهب محددة مسبقاً في مجال معين، ولكن ليس في مجالات أخرى. ويعتقد الطفل أو البالغ الذي يفكر بطريقة تفكير ثابتة أنه لن يكون بمستوى جيد في موضوع بعينه أو موهوباً فيه، أو سيكون متخوفاً من تجربة شيء يعتقد في صعوبته، أو يخشى الفشل فيه. ويكون هذا الاعتقاد بمثابة نبوءة ذاتية التحقق لأولئك الذين لا يعدون أنفسهم «أذكياء».

من المهم تجنب تصنيف الناس في فئتي «طريقة التفكير الثابتة» أو «طريقة التفكير المتطورة». فمن النادر أن يكون هناك شخص ملائم لفئة ما بنسبة مئة في المئة، حيث إننا درجات معينة من بعضنا بناءً على الحالة.

ولقد سمعنا عن معلّمة لديها طريقة تفكير متطورة جداً حينما يتعلق الأمر بطلابها وطريقة تدريسيها. فهي تؤمن بمقدرتها على رفع مهاراتهم وقدراتهم في مجالات عدة مختلفة، ونادراً ما يتم ذكر كلمة «لا يمكن» في غرفة الصف الموجودة بها. وتأمل هذه المعلّمة أن يبذل كل تلميذ قصارى جهده، ويؤمن بإمكانياته في بلوغ مستوى عالٍ. فهي معلّمة نموذجية بطريقة تفكير متطورة، إلا أنها تتحول في المنزل لتفكّر بطريقة ثابتة عندما يتعلق الأمر بمهاراتها في الطبخ. فهي في واقع الأمر متأكدة من عدم قدرتها على الطبخ، وأوقفت فرنها عن الاستخدام، وأصبحت تستخدمه في تخزين كتبها.

فكر لحظة في طريقة تفكيرك. فطريقة التفكير ما هي إلا مجموعة من المعتقدات، وهي أسلوب تفكير يؤثر على سلوكياتك وتصرفاتك تجاه نفسك وتجاه الآخرين. وتؤثر طريقة تفكير أولياء الأمور تأثيراً مباشراً على شعور الطفل تجاه نفسه، أو على رؤية الطفل لنفسه. (ستجد في الفصل الثاني أداة التأمل في طريقة تفكير أولياء الأمور للمساعدة على تقييم طريقة تفكيرك في تربية الأبناء.) وتؤثر طريقة تفكير الطفل تأثيراً مباشراً في كيفية مواجهته للتحديات، حيث يكون الطفل الذي يفكر بطريقة متطورة دؤوباً حتى في مواجهة العوائق. بينما يستسلم الطفل الذي يفكر بطريقة ثابتة بسهولة، ويقرر الخروج من عملية التعلم نظراً لاعتقاده في عدم امتلاكه القدرة على هذه العملية التعليمية الجديدة على وجه الخصوص.

ويمكن أن تؤثر طريقة التفكير الثابتة أو المتطورة تأثيراً مباشراً في نمط التعامل داخل الأسرة. وليس غريباً أن نلاحظ أن أولياء الأمور لديهم تأثيرٌ كبيرٌ مئة في المئة طريقة رؤية الأطفال لأنفسهم. وغالباً ما سيرى الوالدان أطفالهما من خلال عدسات معيّنة: كما رأت ريتشي أبناءها: «وُلد جوزيف مدرّكاً لحقائق الرياضيات»، بينما «يسأل باتريك دائماً أسئلة جيدة»،

فيما «تعرف كاثرين حقًا كيفية تفسير قطعة أدبية». وهذه كلها أمثلة على طريقة التفكير الثابتة، على الرغم من أن العبارات تبدو إيجابية. وتصف هذه العبارات «هوية» الأطفال، وليس ما أنجزوه أو الجهد الذي قدموه. وأنت فُكر في بعض الحالات التي كنت قد فكرت فيها، أو سمعت نفسك تصف بها طفلك بطريقة تبرر فيها نقاط ضعفه الملحوظة. وذلك مثلما قالت ريتشي (2013): «لم تكن الرياضيات من اهتماماتي أيضًا، وهي مثلي تمامًا»، أو «لم أحب القراءة يومًا؛ لذا يمكنني فهم السبب وراء أدائه السيئ فيها».

## تحويل طرق التفكير

إن محاولة التخلص من الاعتقاد أن الذكاء ثابت لهو تحدُّ، بيد أنه بالإمكان تحويل طريقة التفكير شيئًا فشيئًا بالأساس والتعليم المناسب. وليس من المنطقي أن نتوقع تحولاً فوريًا في طريقة التفكير، ففي نهاية المطاف هناك راشدون ذوو عقيدة ثابتة في التفكير لمعظم حياتهم. ولا عيب عليهم إذ إنَّ التفكير بطريقة تفكير ثابتة راسخ في الكثير منا منذ الصغر على الأرجح. وحتى بعد أن يتمكن شخص ما من إجراء تحول ذاتي لطريقة التفكير، فسيحتاج إلى بذل جهود واعية للحفاظ على ذلك الاعتقاد. وغالبًا ما تُعاود طريقة التفكير الثابتة الظهور مرارًا. على سبيل المثال: عند دعوة طفل موهوب ولديه إعاقة (تلميذ موهوب ويواجه صعوبة في التعلم) لمشاركة جدول محاضرات الجامعة مع والدته، التي صادف أنها مربية. وقد تمكنت الأم من تحويل طريقة تفكيرها منذ سنوات عدة، وشاركت بكل فخر كل ما فعلته لتشجيع بيئة طريقة التفكير المتطورة داخل منزلها، حيث يتضمن جدول المحاضرات الذي أخبرها ولدها عنه صفوفًا في الساعة 8 صباحًا وجدول مقرر يشمل الاقتصاد الكلي، والتجارة

الدولية، والمحاسبة، وتحليل وسائل الإعلام، والإدارة. وقد لاحظت والدته أن عقلية التفكير الثابت المتأصلة فيها تجعلها ترغب في الصراخ به: «هل أنت مجنون؟ إنك تعرض نفسك للفشل!» وبدلاً عن ذلك ردت عليه قائلة: «إنه يبدو كجدول صعب، وأنا أعلم أنه بمقدورك تدييره ببذل مزيد من الجهد». ويكون الإيمان بأن جميع الأطفال بإمكانهم تحقيق النجاح ببذل الجهد، والمثابرة، والتحفيز هو جوهر هذا الاعتقاد.

## أبحاث مستندة إلى العقل

يرجع أحد أسباب هذا التحول في التفكير حول الذكاء إلى التقنية المتوافرة والبحث الذي يستقصي وظيفة الدماغ وتكوينه. وتنفي أحدث أبحاث الدماغ الفكرة القائلة: إن الذكاء ثابت منذ الولادة. وأظهرت الدراسات الرسمية وغير الرسمية أنه بالإمكان تطوير الدماغ من خلال التحديات والمحفزات المناسبة. ويؤكد بحث آخر في العلوم العصبية مفهوم المرونة العصبية. والمرونة العصبية هي قدرة الدماغ على التغيير والتكيف و«إعادة تركيب» نفسه طوال الحياة بأكملها. وأي شخص شهد تعافي شخص ما من سكتة دماغية فقد شاهد بوضوح عمل المرونة العصبية، حيث يبدأ الدماغ في معظم مرضى السكتة الدماغية في عملية إعادة التكوين على الفور؛ لذا يتمكن المرضى من التحدث والتحرك مرة أخرى، إلا أنه يتطلب عملاً جاداً وبذل جهد جهيد في العلاج الطبيعي والعلاج المهني وعلاج النطق لمرضى السكتة الدماغية من أجل استعادة الكثير مما فقدوه. وربما يمكنك مقارنة «إعادة تكوين» الدماغ هذه بعد السكتة الدماغية بتعلم كيفية سلوك طريق مختلف في خريطة مألوفة. حتى على الرغم من أن الوجهة النهائية قد تكون

متماثلة، والمعالِم قد تكون مألوفة، فإن الدماغ يحتاج إلى تعلم مسارات جديدة لإنجاز المهام التي اعتاد عليها كونها روتينية بالنسبة إليه، حيث تعمل المرونة العصبية في كلا الاتجاهين، فهي تنشئ ترابطات جديدة، وتزيل ترابطات لم تعد تُستخدم كثيرًا (ريتشي 2013).

المرونة العصبية هي قدرة الدماغ على التغيير والتكيف  
و«إعادة تركيب» نفسه طوال الحياة بأكملها.

أصبحنا نعرف الآن الكثير عن الجوانب العصبية للدماغ، وذلك لا يسعه إلا تحديد الأسلوب الذي ننتهجه في كيفية تعلم أطفالنا وطريقة تربية الأبناء. ويؤثر ذلك في اعتقادات البالغين وتوقعاتهم حول إمكانيات الأطفال وإنجازاتهم. وعندما يتعرف الوالدان والأطفال (إلى جانب معلمهم) إلى الدماغ وقدراته الكامنة، فسيشهدون الأثر المترتب عليه في التعلم وبدء تحول طرق التفكير.

## الذكاء وأساليب قياسه

هل من الممكن رفع معدل الذكاء؟ اشتركت جامعة ميتشيغان مع جامعة برن لإجراء دراسة تبحث في إمكانية زيادة معدل الذكاء. هذه الدراسة التي أجريت عام 2008 تطلبت من المشاركين أن يلعبوا لعبة ذاكرة محوسبة لعبًا متواصلًا - (راجع اختبارات دكتور بالمر (Palmer 2011)) - وتضمنت تلك اللعبة تذكر نماذج بصرية. وفي كل مرة يظهر نموذج مختلف، يسمع المشاركون حرفًا من الحروف الأبجدية في سماعاتهم. ويُطلب منهم الرد في حالة تكرار ظهور النموذج البصري على الشاشة أو تكرار سماع الأحرف في سماعاتهم. وكلما تصبح الفترة بين تكرار النماذج والأحرف أطول

زادت صعوبة اللعبة. وتوصلت الأبحاث إلى أنه كلما مارس المشاركون اللعبة وتحسنوا في لعبها، ارتفعت درجات اختبارات معدل الذكاء (بالممر 2011).

ساهم هذا البحث ودراسات أخرى مشابهة في فهم الذكاء المرن، فهو عامل رئيس في طريقة التفكير الرئيسية، ومفهوم يحاول أولياء الأمور والمربون جاهدين فهمه. فيما يفتقر البالغون في العموم إلى كثير من المعلومات الرئيسية حول العلوم المعرفية. وبعد طرح سؤال «ماذا تقيس اختبارات القدرات المعرفية/اختبارات معدلات الذكاء؟» على مجموعات عدة من أولياء الأمور، كان هناك تردد في الإجابة عن هذا السؤال دون استثناء. وبعد إعطائهم فترة كافية، حصلنا على الإجابات الآتية: «مقدرة الطفل»، و«مدى ذكاء الصغار»، و«قدراتهم الغريزية». ولم تكن ردودهم أغرب من ملاحظة عدم مقدرة كثير من أولياء الأمور والمعلمين الرد على السؤال. وفي كثير من الأحيان يشارك كثير من أولياء الأمور والمربون البيانات حول طفل، وهذه البيانات تشمل على الأغلب درجات معرفية من عمليات فرز للناغبين والموهوبين، وعمليات فرز للتعليم الخاص، واختبارات معدل الذكاء، أو أي منها. من كان ليعلم أن هناك أشخاصًا كثيرًا ليس لديهم أدنى فكرة عما تقيسه هذه القياسات فعلاً؟

تُستخدم اختبارات معدل الذكاء وقياسات القدرة المعرفية للتعرف إلى الموهوبين والناغبين، ولا تقيس الذكاء الغريزي أو المرتبط بالجينات. فهي تقيس القدرة المتطورة. فإذا كان لدى طفل فرص تطوير نوع من الاستدلال الذي يصادف قياسه في هذه القياسات، فسيحل في مرتبة متقدمة. إلا أنه في حالة عدم امتلاك طفل الفرصة لتطوير عمليات الاستدلال المحددة هذه، فستكون محصلة أحد هذه القياسات جديرة بالملاحظة. وذكر ديفيد لومان (2011) (David Lohman)، أستاذ علم النفس التربوي بجامعة أيوا، أن

القدرات يتم تطويرها من خلال التجارب «داخل المدرسة وخارجها» (الفقرة 3). وعند استعراض أولياء الأمور والمربين لدرجات «الذكاء» تلك، فقد يبدوون في وضع الافتراضات حول الطفل، وقد يؤمنون بمحدودية قدرات ذاك الطفل.

### دور القدرة الكامنة والعمل الإجاد

القدرة الكامنة هي كل ما يتعلق بالإمكانات وتحمل المسؤولية. إلا أن كلمة القدرة الكامنة تستخدم غالبًا بطرق غير مفهومة دائمًا. فكّر في العبارات الآتية: «هولا يعمل على إظهار كامل قدراته الكامنة»، أو «سنساعد طفلك على إخراج كامل قدراته الكامنة». كيف للقدرات الكامنة أن تكون «كاملة»؟ هل هي شيء ما يمكن الإشارة إليه في تقرير تقييم الأداء؟ لا يمكن أن تكون القدرة الكامنة «كاملة»، فهي لا نهاية لها أبدًا، وإن إمكاناتنا غير محدودة. فمع تعاقب مراحل نمو الطفل المختلفة، تصبح عمليات التعلم والتجارب أكثر تعقيدًا وصعوبة، ويحدث التطور باستمرار، ولا يمكن الوصول إلى القدرات الكامنة أبدًا نظرًا لاستحالة الوصول إليها. ومن الممكن أن يعتقد الكثيرون أن مايكل فيليبس (Michael Phelps)، وهو سباح أمريكي صاحب الرقم القياسي في عدد الميداليات الذهبية الأولمبية، وصل إلى «كامل» قدراته الكامنة بعد حصوله على الميدالية الأولمبية العاشرة عام 2008، لكنه حقق إنجازًا بتحطيمه رقمه القياسي في أولمبياد 2012 بالفوز بثماني ميداليات أخريات. ويشجع الإيمان بإمكانية تطوير الذكاء، والموهبة، والمهارات، وحتى القدرات الرياضية أيضًا الإمكانات اللانهائية (ريتشي 2013).

لقد ولدنا جميعًا بقدرات كامنة. إلا أنه قد يكون لدينا نقطة قوة أو سعة فطرية في مجال محدد أو أكثر. وتتجلى هذه المقدرّة بطرق عدة. وتتضح

نقاط القوة بدنيًا، وإبداعيًا، واجتماعيًا، وأكاديميًا، ورياضيًا، وموسيقياً، وفنياً؛ فالإمكانات لا حدود لها. ويكون لدى كل طفل نقطة قوة، ويولد أطفال بقدر أكبر من نقاط القوة أو المواهب المحددة مقارنة بأقرانهم. ويستحق أولئك الأطفال ذوو نقاط القوة الرائعة في مجالات محددة مزيداً من التطوير لنقاط قوتهم ومواهبهم. إلا أنه من المهم الأخذ في الحسبان أن الأطفال الآخرين لديهم أيضاً قدرات كامنة للعمل، أو حتى تتجاوز أولئك الأطفال بإمكانات ذاتية.

تتضح نقاط القوة بدنيًا، وإبداعيًا، واجتماعيًا،  
وأكاديميًا، ورياضيًا، وموسيقياً، وفنياً؛ فالإمكانات  
هنا لا حدود لها.

فكر في مرةٍ استغرقت فيها وقتاً لتعلم مهارة جديدة. فقد تكون هذه المهارة عبارة عن شيء يتطلب تنسيقاً بدنيًا، أو عزفًا على آلة موسيقية، أو تعلم لغة جديدة، أو استخدام اختراع تقني، أو تعلم طريقة طبخ. وعندها بمجرد تعلم هذه المهارة الجديدة، أصبحت نقطة قوة بالنسبة إليك. وفي الواقع أنت تجاوزت آخرين كثيرًا لديهم تلك المهارة لسنوات. وأنت بوصفك شخصًا بالغًا بالغ لديك الدافع والحافز وروح المثابرة لتقرر أن الوصول إلى هذا الهدف مهم بالنسبة إليك، وكنت على استعداد لقضاء الوقت المطلوب لتعلم هذه المهارة. ولم يُحل بينك وبين فرصتك في التعلم أي شخص، ولم يخبرك أحد أن الأمر «في غاية الصعوبة» بالنسبة إليك، ولم يخبرك أحد أن «صف الرسم أو ذلك الفريق أو تلك المجموعة ليست الأنسب لك». ولم يضع أحد الحواجز لتعويقك عن التعلم. إلا أننا نقوم بكل ما سبق أحيانًا، حيث يُقصي أولياء الأمور ومدرستنا الفرص، وينقلون الحدود الدنيا من التوقعات،

ويزيحون الأطفال بعيداً عن بيئات التحدي قبل الأوان. وهناك كثير من الأسباب الموجودة لإعاقة القدرة الكامنة لأطفالنا بهذه الطريقة. فيما يكون العائق الرئيس هو كم مرة حكمنا على الأطفال والبالغين معاً . . . بالسرعة التي تكتمل بها الأشياء (ريتشي 2013).

أصبح مجتمعنا يقدر السرعة. فالأسرع هو الأفضل. فقد نشعر بالانزعاج إن لم نحصل على قهوتنا المفضلة في أقل من دقيقتين. ونتذمر إن لم يكن اتصالنا بالإنترنت فائق السرعة، أو أننا نقتر بسرعة وتلف. (هل سبق وأن طلبت شيئاً مرتين عن طريق الخطأ نتيجة نترك السريع؟) وفي حالة انطلاق سائق المركبة أماننا بسرعة لا نرضى عنها، فإننا نستخدم آلة التشبيه أو نصرخ بصوت عالٍ. وإذا وصف ولي أمر أو مربب طفلاً ذكياً، فإننا سنسمعه يشير إلى الطفل بأنه (سريع)، وأولئك الذين ليس عملهم على المستوى المطلوب يصفونهم «بالبطيئين». وعند التحدث إلى مجموعة من المربين في مقاطعة بالتيمور بولاية ميرلاند، قالت كارول دويك:

«نحن الدولة الوحيدة في العالم التي تقول: إن السرعة خلال حل المسائل الرياضية يجعلك جيداً بها. والبلاد الأخرى تعرف أن الأمر متعلق بالوقت المستغرق في العمل بالمهارات والممارسات ومدى التمتع فيه. فإننا لا نقضي الوقت الكافي للعمل على أسس تنشئة علماء رياضيات عظماء».

إننا في حاجة للتوقف قليلاً لالتقاط الأنفاس، وإدراك أن الأمر ليس متعلقاً بمدى سرعة أطفالنا في التعلم، وإنما متعلق بروح المثابرة وبذل الجهد.

## تنمية البيئات المنزلية التي تعتنق طريقة التفكير المتطورة

إن تطوير سبل تهيئة بيئة منزلية تعزز الاعتقاد في أن الذكاء مرن لهو الهدف الرئيس لهذا الكتاب. يجب أن يؤمن جميع أولياء الأمور بحق أنه بإمكان الأطفال كافة تحقيق النجاح. ويجب أن يقبل الأطفال نظام التفكير هذا في الوقت نفسه. إن الأمر كله يتعلق بالاعتقادات والتوقعات. والطريقة الوحيدة للمساهمة في حض كل من الأطفال والبالغين على اعتناق نظام التفكير هذا هي بتعلم المزيد حول الدماغ وإمكاناته (راجع الفقرة 4 لمزيد من المعلومات حول الدماغ). ولقد حققت العلوم العصبية طفرة على مدى الأعوام الأخيرة، وإن تعليم أنفسنا وصغارنا المزيد حول العقل له أثر كبير في الجهد والتحفيز.

## أهمية طرق التفكير في المنزل

أجرت كارول دويك (2010) دراسة على طلاب الرياضيات في المدرسة الإعدادية في مدينة نيويورك. ولقد أظهر الطلاب تطورًا إيجابيًا عندما آمنوا بأن الذكاء مرن، وعندما تعلموا أشياء جديدة عن أدمغتهم. وأظهرت الدراسات أن كثيرًا من الطلاب يدخلون المدرسة الإعدادية معتقدين أننا جميعًا ولدنا بمستوى ذكاء محدد وجامد أو بطريقة تفكير ثابتة (دويك 2010). وعلى نحو مماثل في إحدى مدارس الضواحي في العاصمة واشنطن، التي تعمل على تغيير طرق تفكير طلابها، حُددت من خلال المقابلات والتعليقات نسبة أكثر من 60% من الطلاب الملتحقين بالصف السادس يؤمنون بأنهم ولدوا بنقاط قوة أكاديمية محددة، وكذلك نقاط ضعف لا يمكن

تغييرها. والسؤال الذي يتعين التفكير فيه ملياً بناءً على الإحصاءات هو: في

أي مرحلة يتحول الأطفال إلى هذا النوع من طريقة التفكير؟

وهذا ما دفع إلى إجراء دراسة جديدة في المنطقة التعليمية نفسها. (ريتشي 2013). وبدأ جمع البيانات عن طرق التفكير من صفوف رياض الأطفال. وأُجري استطلاع رأي لتلاميذ رياض الأطفال في فصل الخريف للوقوف على اعتقادهم حول الذكاء. وقد أظهر 100% من الأطفال، من التلاميذ من الطبقة المتوسطة وتلاميذ من مستوى الفقر المرتفع، في كل الصفوف التي أُجري بها استطلاع الرأي، طريقة تفكير متطورة.

فقد جاءوا إلى المدرسة في رياض الأطفال معتقدين أن بإمكانهم التعلم وتحقيق النجاح. فقد كانوا متحمسين، وواعدين، وعلى استعداد لاستيعاب المعرفة المجتمعية والفكرية. وبجانب البيانات المبشرة الموجودة في المتناول، أُجري استطلاع رأي مرة أخرى لصفوف الصف الأول للوقوف على أفكارهم عن الذكاء. وفي هذه الحالة أظهرت نسبة 10% من تلاميذ الصف الأول طريقة تفكير ثابتة. وفي الغالب كرّر تلاميذ الصف الأول هؤلاء حماسة تلاميذ رياض الأطفال باستثناء فئة قليلة من التلاميذ الذين شعروا أن بعض التلاميذ قد ولدوا أذكى من غيرهم، وأنها لا يمكننا حقاً تغيير مدى ذكائنا. وحان الوقت للانتقال إلى الصف الثاني. وفي هذه الصفوف أظهر الاستطلاع أن نسبة 18% من التلاميذ يفكرون بطريقة ثابتة.

هل اتضح لك ما أرمي إليه؟ كلما انتقلنا إلى صف أعلى، زاد عدد المعتقدين في أن سمة الذكاء هي الثبات: فيما اتفقوا على المفهوم القائل إن: «بعض الأشخاص أذكى من بعض». ولكن ربما تجد أكثر النتائج غرابة هي القفزة الكبيرة من الصف الثاني إلى الثالث. فقد أظهر الاستطلاع الذي

أُجري على طلاب الصف الثالث أن نسبة 42% منهم يفكرون بطريقة ثابتة. ويظهر الجدول 1 هذه النتائج.

ترسل هذه البيانات رسالة واضحة وصريحة: إننا في حاجة إلى ترسيخ طريقة تفكير متطورة في أطفالنا مبكرًا بقدر الإمكان، لنتمكنوا من الحفاظ على نظام التفكير الذي ينقل فكرة أن الجميع بمقدورهم النجاح. فقد يسير أطفالنا داخل مباني المدرسة في يومهم الأول في رياض الأطفال مستعدين للتعلم، مؤمنين بقدراتهم بكل التفاؤل الذي يمكن لطفل عمره 5 سنوات أن يمتلكه. وعلينا استيعاب طريقة التفكير هذه ودعمها وهم في طريقهم لشق دروب الحياة. والآن كيف لنا إنجاز هذا الأمر؟

إننا في حاجة إلى ترسيخ طريقة تفكير متطورة في أطفالنا مبكرًا بقدر الإمكان؛ لنتمكنوا من الحفاظ على نظام التفكير الذي ينقل فكرة أن الجميع بمقدورهم النجاح.

#### الجدول الأول

التغييرات في طرق التفكير الثابتة والمتطورة خلال الصفوف الدراسية

الصف الدراسي	طريقة التفكير الثابتة	طريقة التفكير المتطورة
رياض الأطفال	لا يوجد	100%
الصف الأول	10%	90%
الصف الثاني	18%	82%
الصف الثالث	42%	58%

ملاحظة: من طرق التفكير في الصفوف الدراسية (صفحة 11) التي أجرتها ماري كاي ريتشي 2013 واكو، تكساس مطابع بروفورك المحدودة. حقوق الطبع والنشر 2013 لمطابع بروفورك المحدودة. تمت إعادة طباعته بإذن.

ستوفر الفصول الآتية إرشادات وأفكاراً لبناء بيئة منزلية تفكر بطريقة متطورة. والتقىنا مجموعة متنوعة من أولياء الأمور الذين يمثلون نطاقاً من الخلفيات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية والتعليمية. واستمعنا إلى شواغلهم، وطلبنا طرح أفكارهم لنوع الدعم والموارد التي يودون توفيرها في كتاب (طريقة التفكير لأولياء الأمور). استخدم الأفكار والموارد الآتية بوصفها قائمة من الأنواع. وكان النمط المشترك عند مقابلة أولياء الأمور هؤلاء هو حقيقة أن ما يُجدي مع طفل في عائلة ربما لا يُجدي مع طفل آخر؛ إلا أن الشيء الذي نعرفه بالتأكيد هو عدم إمكانية تهيئة بيئة منزل بطريقة تفكير متطورة ما لم يتدبر أولياء الأمور في طريقة تفكيرهم أولاً.